ترشيد الاستهلاك في القرآن الكريم وأثره في التنمية المستدامة

Rationalization of consumption in the Holy Quran And its impact on sustainable development

د. رحيم علوان عبد الابراهيمي
مدرس
جامعة الكوفة– كلية الفقه
د. فاتن كاظم عبد
وزارة العدل العراقية

Dr. Raheem Alwan Abd al-Ibrahimi
lecturer
University of Kufa - College of Jurisprudence
D. Faten Kazem Abd
Iraqi Ministry of Justice

raheema.alibraheemi@uokufa.edu.iq

الكلمات المفتاحية: ترشيد، استهلاك، القرآن، أثر، تنمية مستدامة

Keywords: rationalization, consumption, the Qur'an, impact, sustainable development

الملخص

ترشيد الاستهلاك له أثر كبير في الاقتصاد الفردي والاجتماعي والقرآن الكريم بين ذلك من خلال آيات عديدة دعت ووجهت وارشدت الى الاقتصاد، والترشيد في صرف المال وغيره ونهت وبشكل قاطع عن الاسراف والتبذير، وأكدت ان الطريقة المثلى هي الاعتدال والتوسط في التعامل مع المصاريف المالية بما يسد حاجة الفرد والمجتمع وابقاء الفائض لصرفه في الضرورات المستقبلية في حاجات ورغبات الفرد والمجتمع، ودعت الى تنمية المال في المنافع التي تعود بمردود ايجابي للإنسان في حاضره ومستقبله مما له الأثر الكبير في التنمية المستدامة، وقد تطلب ان يتنظم البحث على ثلاث مطالب، المطلب الاول: في بيان معاني المفردات، والمطلبين الثاني والثالث في مضامين البحث.

Abstract

Rationalizing consumption has a major impact on the individual and social economy, and the Holy Qur'an shows this through many verses that call for, direct and guide the economy, rationalization in spending money and other things, and categorically forbid extravagance and extravagance, and confirms that the best way is moderation and mediation in dealing with financial expenses in a way that meets the need. The individual and society and keeping the surplus to spend it on future necessities, in the needs and desires of the individual and society, and called for the development of money in the benefits that bring positive returns to man in his present and future, which has a great impact on sustainable development. It required that the research be organized around three demands. The first requirement: in a statement Meanings of vocabulary, and the second and third requirements in the contents of the research.

المقدمة

وتشمل عدة فقرات منها:

✓ **موضوع البحث:** ان موضوع البحث الموسوم: (ترشيد الاستهلاك في القرآن الكريم وأثره في التنمية المستدامة) يهتم بدراسة وتحليل الآيات القرآنية المتعلقة بترشيد الاستهلاك ثم بيان أثرها في تأمين حاجات ورغبات الاجيال المستقبلية من خلال عدم الاسراف والاقتصاد المقنن في النفقات الفردية والاجتماعية والحكومية وفق الضوابط التي أكدت عليها الآيات القرآنية والذي اصطلح عليه من قبل المعاصرين (التنمية المستدامة).

✓ **اهداف البحث:** يهدف البحث الى دراسة ترشيد الاستهلاك في القرآن الكريم، وبيان اهميته وسَبقه لما يسمى في المصطلح الحديث بـ(التنمية المستدامة)، ومن ثم بيان أثر ذلك الترشيد القرآني في التنمية المستدامة.

✓ **سبب الاختيار:** تم اختيار الموضوع لكونه يعالج مشكلة مهمة ويضع لها الحلول الناجعة المستمرة، والمستدامة، فالتبذير والاسراف من العادات المذمومة التي تهلك الحرث والنسل، والقرآن الكريم قد بين هذه العادات ووضع الحل الناجح والمستدام لها.

✓ **اهمية البحث:** تكمن أهمية البحث كونه يعالج مشكلة الاسراف والتبذير ويبين وسائل حفظ الثروات المادية والمعنوية بشكل مستدام.

✓ **اشكالية الدراسة:** ان الدراسة ستبين اشكالية أثر ترشيد الاستهلاك القرآني في التنمية المستدامة المعاصرة.

✓ **سؤال البحث:** ما هو البيان القرآني لترشيد الاستهلاك وأثره في التنمية المستدامة؟

✓ **فرضية البحث:** القرآن الكريم وضع الحلول لكثير من الظواهر والعادات الاجتماعية ومن بينها مشكلة الاسراف والتبذير لما له من أثر كبير في التنمية المستدامة وحفظ الثروة المادية والمعنوية للأجيال المتعاقبة، والبحث الحالي يحاول وصف الآيات التي تتضمن ترشيد الاستهلاك، ومن ثم دراستها وتحليلها وبد ذلك بيان أثر ذلك الترشيد في التنمية المستدامة.

✓ **الدراسات السابقة:** هناك عدة ابحاث سبقت هذا البحث من أهمها:

الدراسة الاولى: ترشيد الاستهلاك وأثره في مواجهة الازمات المعيشية من منظور الفقه الاسلامي، بحث من اعداد د. ايمن مصطفى مصطفى الجميل، مدرس كلية

الشريعة والقانون بطنطا- جامعة الازهر. منشور في مجلة جامعة الازهر، العدد: ٣٨/ يولو/ ٢٠٢٣م.

تناول اهمية ترشيد الاستهلاك باعتباره احد الآليات الشرعية التي تساهم في الازمات المعيشية.

بينما البحث قيد الدراسة يهتم التوجيهات القرآنية لترشيد الاستهلاك ،اثرها في التنمية المستدامة الفردية والاجتماعية.

الدراسة الثانية: ترشيد الاستهلاك وأثره في التنمية الاقتصادية: دراسة تأصيلية، مصطفى البكري، بحث منشور في المجلة العراقية، المجلد/١٢، العدد(٣٠يونيو/ حزيران ٢٠٢٠)، ص٦٣- ٧٢، الناشر: جامعة بغداد، مركز بحوث السوق وحماية المستهلك، تاريخ النشر: ٣٠/ ٦/ ٢٠٢٠م، بغداد- العراق.

يتناول البحث ترشيد الاستهلاك تناولا تأصيلا شرعيا، لبيان حدود الاستهلاك في الاسلام، ووجوه الانفاق المشروعة، واثر ذلك في التنمية الاقتصادية.

بينما البحث قد الدراسة بين ترشيد الاستهلاك في القرآن الكريم، واثره في التنمية المستدامة.

الدراسة الثالثة: تنظيم الاستهلاك على الانفاق في القرآن الكريم: عبد النبي امتثال محمد بخيت، اطروحة دكتوراه، جامعة ام درمان الاسلامية/ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، السودان، ٢٠٠٨م.

تبحث الدراسة عن تنظيم الخالق عز وجل للإنفاق من اجل اشباع الحاجات الاساسية وتوضيح الاطار العام للإنفاق في القرآن الكريم، وتهدف الدراسة لبيان الاسس والضوابط التي وضعها القرآن الكريم، وترتيب اولويات الانفاق فيه.

بينما الدراسة قيد البحث تشترك معها في بيان اسس الانفاق وترشيد الاستهلاك، وتفترق في بيان أثر ترشيد الانفاق والاستهلاك في التنمية المستدامة.

- ✓ **منهج البحث:** تم اعتماد المنهج الوصفي في بيان المفردات النظرية، والمنهج التحليلي في بيان مضامين البحث من خلال دراسة التوجيهات القرآنية موضوعيا، ومن ثم بيان أثرها في التنمية المستدامة الفردية والاجتماعية.
- ✓ **صعوبات الدراسة:** لم تكن هناك ثمت صعوبات في هذه الدراسة.
- ✓ **حدود الدراسة:**

الحدود المكانية للدراسة: لا توجد.

الحدود الزمانية للدراسة: لا توجد.

الحدود الموضوعية للدراسة: بيان ترشيد الاستهلاك في القرآن الكريم وأثره في الواقع المعاصر.

✓ **خطــة الدراســة:** انتظمـت الدراسـة الـى مبحـث وعـدة مطالـب، ومقدمـة متعـددة الفقـرات، فالمبحـث الاول: تنـاول مفـردات عنـوان البحـث فـي اللغـة والاصـطلاح بعـدة مطالــب، وانــتظم المبحــث الثــاني علــى مبحثــين، وتحــت عنــوان: ترشــيد الاســتهلاك القرآنــي، وأثــره فــي التنميــة المســتدامة، اذ كــان المطلــب الاول تحــت عنــوان: ترشــيد الاســتهلاك فــي القــرآن الكــريم، والمطلــب الثــاني: أثــر ترشــيد الاســتهلاك القرآنــي فــي التنمية المستدامة.

المبحث الاول

مطالب تمهيدية

وتندرج تحت هذا المبحث عدة مطالب هي:

المطلب الاول: معنى الترشيد في اللغة والاصطلاح:

اولاً: معنى الترشيد في اللغة: ترشيد مصدر من (رشد) يرشد رشدا ورشادا وهو نقيض الغي. ورشد يرشد رشدا وهو نقيض الضلال. والرشدة: نقيض الغية (الفراهيدي، الخليل بن احمد (١٧٠هـ))، وعلى ضوء ذلك اشتقت المصطلحات المعاصرة: ترشيد الانفاق/ ترشيد الاستهلاك: توعية الجمهور في الانفاق، او الاستهلاك، "والترشيد: مصدر من رشد، الهداية." (رواس(١٩٨٨م)، ١٩٨٨م)

ثانياً: معنى الترشيد في الاصطلاح: "الترشيد الاقتصادي: توجيه السياسة الاقتصادية بحسب، مخطط فكري مدروس (قلعجي، محمد بن رواس(١٩٨٨)، ١٩٨٨م)."

وتعريفه في علم الاقتصاد: يراد به سياسة تقوم على توعية الناس بالاقتصاد في الانفاق، أو الاستهلاك، وعدم الاسراف.

المطلب الثاني: معنى الاستهلاك في اللغة والاصطلاح:

قد عرف اصحاب الاختصاص الاستهلاك في اللغة والاصطلاح، وكما يلي:

اولاً: الاستهلاك في اللغة: مصدر من استهلك، ويقال في اللغة: "استهلك ما عنده من طعام أو متاع." (احمد حسن الزيات،(وآخرون) (١٩٧٢م)، ١٩٧٢م)

ثانياً: الاستهلاك في الاصطلاح: عرف الاستهلاك عدة تعريفات منها

- النفقات على السلع والخدمات المستخدمة في تلبية احتياجات ورغبات الناس خلال مدة زمنية معينة. (الشهابي، مصطفى(١٩٨٢م)، ١٩٨٢م)
- "الفعل المتحقق من قبل الفرد في شراء او استخدام او الانتفاع من منتج او خدمة متضمنة عدد من العمليات الذهنية والاجتماعية التي تقوم الى تحقيق ذلك." (الكري، ثامر، ٢٠٠٩م)

ومعنى ترشيد الاستهلاك هو: الاستخدام الامثل للموارد المتاحة وسد الحاجات الفردية والاجتماعية مع مراعاة الاعتدال والتوازن في الانفاق لغرض تحقيق تنمية مستدامة لمصلحة الانسان والهداية الى طريق الهداية والصلاح. (القيسي، كامل صكر، ٢٠٠٨م)

وعرفه الفيلسوف الفرنسي: (جوليان فرويند) بأنه: تنظيم الحياة من خلال تقسيم وتنسيق الانشطة على اساس دراسات دقيقة بين افراد المجتمع وادواتهم والبيئة المحيطة بهم بهدف تحقيق اكبر قدر من الكفاءة الانتاجية. (جوليان فرويند، (١٩٦٨م))

المطلب الثالث: معنى الأثر في اللغة والاصطلاح:

قد عر ذوي الاختصاص الاثر في اللغة والاصطلاح، وكما يلي:

اولاً: معنى الاثر في اللغة: هو: "الأثر ما بقي منْ رسْم الشيْء." (الزبيدي، محمد مرتضى، ٢٠٠١م)ويقال ان له ثلاثة معان:

المعنى الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والمعنى الثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء (الجرجاني، (١٩٨٣م))، وبحثنا يهتم بالأول: اي النتيجة المرتبة على ترشيد الاستهلاك.

ثانياً: معنى الاثر في الاصطلاح: وهو ما يترتب عن الشيء من منفعة او ضرر او غير ذلك، مما تركه شيء بسبب معين او عدة اسباب.

المطلب الرابع: معنى التنمية في اللغة والاصطلاح: قد عرف ذوي الاختصاص التنمية في اللغة والاصطلاح، وكما يلي:

اولاً: التنمية في اللغة: نمو، نمى: نما الشيْء: زاد، ونمو: لغة، ونماه ينْميْه وينْموْه نماء ونماءة؛ وأنْماه: رفعه، ونما الخضاب ينْموْ وينْمي: إذا ازداد حمْرة وسوادا. (الصاحب بن عباد(٣٨٥هـ)، ١٩٩٤م)

"يقال نمى الشيء ينْمى وينْمو والأفصح ينْمي وهو أيضا مصدر نمت الرمية تنْمي نماءا إذا احتملت السهم ومرت به." (ابن سيدة، علي بن اسماعيل(ت: ٤٥٨هـ)، (١٩٩٦م))

"ن م ى نمى المال وغيره ينْمي بالكسر نماء بالفتح والمد." (الرازي، محد بن ابي بكر(ت: ٦٦٦هـ)، ١٩٩٩م)

قال الأصمعي: "وأما التنْمية، فمن قولك: نميت الحديث أنميه تنمية، بأن يبلغ هذا عن هذا على وجه الإفساد والنميمة، وهذه مذمومة، والأولى محمودة، والعرب تفرق بين " نميت " مخففة، وبين " نميت " مشددة، بما وصفت، ولا اختلاف بين أهل اللغة فيه." (الازهري، محمد بن احمد(ت: ٣٧٠هـ)، ٢٠٠١م)

و "دام يدوم. ودام الماء يدوم دوْما وأدمْته إدامة إذا سكنته، وكل شيء سكنْته فقد أدمْته." (الفراهيدي(١٧٠هـ))

ثانياً: التنمية في الاصطلاح: هي عبارة عن عملية تطور وتقدم وارتقاء لمرحلة أفضل. (سعيد غني نوري(٢٠٢٠م)، ٢٠٢٠م)

وقد قامت هيئة الامم المتحدة سنة (١٩٥٦) بتعريف التنمية بأنها: العمليات التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي، والحكومة بتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج

في حياة الأمم والإسهام في تقدمها بأفضل ما يمكن. (مسودة قرارات الامم المتحدة(١٩٥٦م)، ١٩٥٦)

المطلب الخامس: معنى المستدامة في اللغة والاصطلاح: قد عرف اهل الفن، وذوي الاختصاص المستدامة في اللغة والاصطلاح، وكما يلي:

أولاً: المستدامة في اللغة: المستدامة مصدر من دام يدوم، ودامَ الماء يدوم دَوماً وأَدَمْته إدامة إذا سَكنته، وكُل شيءٍ سَكنْتَه فقد أدَمْتَه.

واستِدامةُ الأمر: الأَناة فيه والنظَر، قال الشاعر: فلا تعجلْ بأمرِك واستدِمه ... فما صَلى عصاك كمستديم. (الفراهيدي(١٧٠هـ))

وذكره الصاحب بن عباد فقال: "المستديم: المتأني من الامر، واستدم ذاك، أي انتظره، ودوِم الشيء: ثبت." (الصاحب بن عباد، ١٩٩٤م)

ثانياً: المستدامة في الاصطلاح: تعريف التنمية المستدامة: هذا المصطلح عرفته مفوضية الامم المتحدة للبيئة والتنمية في ٢٠/٣/ ١٩٨٧م: "هي التنمية التي تفي باحتياجات الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الاجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة." (الجمعية العامة للامم، ١٩٧٨م)

المبحث الثاني

ترشيد الاستهلاك القرآني، وأثره في التنمية المستدامة.

وينقسم هذا المبحث على مطلبين هما:

المطلب الاول: ترشيد الاستهلاك في القرآن الكريم.

القرآن الكريم كما وصفه اهل الاختصاص بأنه كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ص) الذي يشتمل بين دفته على الاحكام والحِكم، والامثال والعبر، وهو الناموس والدستور المتكامل الذي يدعوا الى توحيد الله وعبادته ويهدف الى هداية البشر ليحققوا من خلال اتباعه سعادة الدنيا والآخرة، وهو كما وصفه الله تعالى بأنه (...تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) النحل(٨٩) فهو جامع للتبيان والهدى والرحمة، والبشرى، ومن بين تلك التبيينان القرآنية مسألة الانفاق، فقد قنن لها تشريعات نافعة وناجعة تنفع الفرد والمجتمع معاً، فقد امر الله تعالى بالاقتصاد ومنع التبذير والاسراف في جميع موارد الانفاق، وقد اصطلح على الاقتصاد الإنفاق في العصر الحديث عدة مصطلحات منها: (ترشيد الاستهلاك، الاقتصاد في الانفاق، تقليل الاستهلاك، التنمية، والتنمية المستدامة، وغيرها...)، وقد ذكر الله في آيات عدة مسألة الأنفاق ومنع الاسراف والتعدي لكل الناس بدون استثناء كون القرآن كتاب هداية وتشريع لكل البشر، فقد قال تعالى مخاطباً جميع الناس: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الاعراف(٣١) ، أن يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى إلى الحرام، ولا يكثر الإنفاق المستقبح ولا يتناول مقداراً كثيراً يضره ولا يحتاج إليه، واعلم أن حمل لفظ الإسراف على الاستكثار، مما لا ينبغي أولى من حمله على المنع من لا يجوز وينبغي. (الرازي، ١٤٢٠هـ))

وذكرها الطوسي فقال: وقوله: (ولا تسرفوا) نهي بـ(لا) عن الاسراف، وهو الخروج عن حد الاستواء في زيادة المقدار، وقوله (لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) معناه يبغض المسرفين، لأنه ذم لهم. (الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، ١٤٢٣هـ)

وقال تعالى: (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً)الاسراء(٢٩) "يقول لا تمسك يدك عن النفقة والعطية بمنزلة المغلولة يده إلى عنقه (وَلاَ تَبْسُطْهَا) في العطية النفقة (كُلَّ البسط) في السرف يقول لا تعط جميع ما هو لك مسكيناً واحداً أو قرابة واحدة وتترك الآخرين (فَتَقْعُدَ)فتبقى (مَلُوماً) يلومك الناس يعني الفقراء والقرابة (مَّحْسُوراً) منقطعاً عنك القرابة والمساكين ذاهباً الذي لك من المال." (ابن عباس (ت: ٦٨هـ))

وذكرها الرازي فقال: "أي لا تمسك عن الإنفاق بحيث تضيق على نفسك وأهلك في وجوه صلة الرحم وسبيل الخيرات ، والمعنى : لا تجعل يدك في انقباضها كالمغلولة الممنوعة من الانبساط: (وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البسط) أي ولا تتوسع في الإنفاق توسعاً مفرطاً بحيث لا يبقى في يدك شيء، وحاصل الكلام: أن الحكماء ذكروا في كتب (الأخلاق) أن لكل خلق طرفي إفراط وتفريط وهما مذمومان ، فالبخل إفراط في الإمساك، والتبذير إفراط في الإنفاق وهما مذمومان ، والخلق الفاضل هو العدل والوسط كما قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) البقرة (١٤٣)، ثم قال تعالى : { فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُوراً } أما تفسير تقعد ، فقد سبق في الآية المتقدمة . وأما كونه { ملوماً } فلأنه يلوم نفسه، وأصحابه أيضاً يلومونه على تضييع المال بالكلية وإبقاء الأهل والولد في الضر والمحنة." (الرازي (ت ٤٢٠هـ))

و"المراد بالسرف مجاوزة الحد في التنعم والتوسع في الدنيا، وإن كان من حلال، فإن ذلك مكروه لأنه يؤدي إلى الخيلاء، والإقتار هو التضييق فالأكل فوق الشبع بحيث يمنع النفس عن العبادة سرف وإن أكل بقدر الحاجة فذاك إقتار، وهذه الصفة صفة أصحاب محمد (ص) كانوا لا يأكلون طعاماً للتنعم واللذة، ولا يلبسون ثوباً للجمال والزينة، ولكن كانوا يأكلون ما يسد جوعهم ويعينهم على عبادة ربهم، ويلبسون ما يستر عوراتهم ويصونهم من الحر والبرد." (الرازي (ت: ٤٢٠هـ))

ويصف سيد قطب ترشيد الاستهلاك في الاسلام بأنه القاعدة الكبرى فيقول: "والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج الإسلامي، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن، والتعبير هنا يجري على طريقة التصوير؛ فيرسم البخل يداً مغلولة إلى العنق، ويرسم الإسراف يداً مبسوطة كل البسط لا تمسك شيئاً، ويرسم نهاية البخل ونهاية الإسراف قعدة كقعدة الملوم المحسور والحسير في اللغة الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفاً وعجزاً، فكذلك البخيل يحسره بخله، وعلى السرف، وخير الأمور الوسط." (سيد قطب، ١٤١٢هـ)

وأما معنى قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاما)الفرقان (٦٧)، فالملفت للانتباه أن القرآن يعتبر أصل الإنفاق أمراً مسلماً به، لا يحتاج إلى ذكر، ذلك لأن الإنفاق أحد الأعمال المهمة، والضرورية لكل إنسان، لذا يورد الكلام في كيفية الانفاق فيقول: إن إنفاقهم إنفاق عادل، ومتوازن، ومعتدل بعيد عن أي إسراف وتعدي وبخل، فلا يبذلون بحيث تبقى أزواجهم وأولادهم جياعاً، ولا يقترون بحيث لا يستفيد الآخرون من مواهبهم وعطاياهم (ناصر مكارم الشيرازي، ١٩٩٢م)، وهذا ما يسمى في المصطلح المعاصر(التنمية المستدامة)، حيث انها

تعني كما مر ذكره: (هي التي تفي باحتياجات الوقت الحاضر دون المساس بقدرة الاجيال المقبلة)، ممن سد حاجته وابقاء شيء لغيره للانتفاع وسد الحاجة ايضاً.

ثم إن المسلمين "هم في حياتهم نموذج يقتدى به في القصد والاعتدال والتوازن، وذلك لأن الإسراف والتقتير كلاهما مفسد لحياة الأفراد والجماعات والأمم، لأن الإسراف تضييع للمال في غير محله، والتقتير إمساك له عن وجوهه المشروعة، أما الوسط والاعتدال في إنفاق المال، فهو سمة من سمات العقلاء الذين على أكتفاهم تنهض الأمم، وتسعد الأفراد والجماعات." (طنطاوي، ١٩٩٨م)

و "الإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع؛ والتقتير مثله حبس للمال عن انتفاع صاحبه به وانتفاع الجماعة من حوله فالمال أداة اجتماعية لتحقيق خدمات اجتماعية، والإسراف والتقتير يحدثان اختلالاً في المحيط الاجتماعي والمجال الاقتصادي، وحبس الأموال يحدث أزمات ومثله إطلاقها بغير حساب ذلك فوق فساد القلوب والأخلاق.

والإسلام وهو ينظم هذا الجانب من الحياة يبدأ به من نفس الفرد، فيجعل الاعتدال سمة من سمات الإيمان" (سيد قطب، ١٣١٢هـ)

فنجد ان جميع المفسرين متفقون على معنى الاسراف هو: التجاوز والتعدي عن الحد المطلوب والمعتد وعدم ابقاء شيء لغيره، وهو ما نهى القرآن وامر بترشيد الاستهلاك، وحماية الاجيال من المسرفين الذي يستهلكون المال دون قيود وضوابط ويهلكون الحرث والنسل، وامر الله تعالى بالحد الوسط والاعتدال في كل شيء وفي الانفاق خاصة كونه متعلق بحقوق وحاجات الفرد والمجتمع، كون الاقتصاد مهم لنموا الحياة واستمرارها وتطورها، وحماية الاجيال القادمة من الفاقة والعوز، وقد ذكرت الروايات الواردة في الاثر ما يعزز ذلك فقد ذُكر أن رسول الله (ص) "مرّ بسعد وهو يتوضأ، فقال: (ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟ فقال(ص): (نعم وإن كُنت على نهر جار) ثم نبه تعالى على قبح التبذير بإضافته إياه إلى أفعال الشياطين فقال: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ)الاسراء(٢٧)، والمراد من هذه الأخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح." (الرازي(مصدر سابق))

ولا ننسى مما ورد في سورة يوسف (ع) في حسن التدبير الاقتصادي لمواجهة القحط فقد قال تعالى على لسان يوسف: (فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُون)يوسف(٤٧)، أى: فاتركوا الحب في سنبله ولا تخرجوه منها حتى لا يتعرض للتلف بسبب القوارض والحشرات التي تتلف المحصول، إلا قليلا مما تأكلون، أي: اتركوا الحب في سنبله فلا تخرجوه منها، إلا شيئا قليلا منه فأخرجوه من السنابل

لحاجتكم إليه في مأكلكم، وفى هذه الجملة إرشاد لهم إلى أن من الواجب عليهم أن يقتصدوا في مأكولاتهم إلى أقصى حد ممكن لأن المصلحة تقتضى ذلك (طنطاوي(مصدر سابق))، وهذا عين الاقتصاد، وقمة التدبير والتقنين لمواجهة القحط والجفاف، وبما يسمى في هذا العصر بالتنمية المستدامة.

ونريد الفات الانتباه هنا، فأن من القيم المثلى في الحياة الانسانية العادلة والمعتدلة تتجلى في جوانب مختلفة منها، ومن اهم تلك الجوانب، الجانب الاقتصادي اذ يجب فيه الترشيد والتوسط في موارد الصرف، وإن من يرغب في تخطيط الاقتصاد تخطيطاً ناجحاً ومستديماً، لابد أن يحسب حسابات اقتصادية تصب في مصلحة الفرد والمجتمع معاً، ومن الخطأ الجسيم أن يسرف في ماله على توافه الأمور وكمالياتها، وليس ذلك إلا لغرض الرياء وجلب الانتباه له، ويتغافل عن حقوق الآخرين ممن يكون تحت سلطته، او من يعوله ويرعاه.

وعلى هذه الاساس يجب لمن يريد النجاح الاقتصادي الفردي والاجتماعي، فلا بد من التوازن في صرفه للمال الذي يملكه، او تحت يده، او سلطته، كما عليه أن يضع أولويات للصرف وفق ما يمليه عليه العقل وامانة المسؤولية، وعليه ايضاً يقسم الموارد المالية على اولويات وحسب الحاجة، ثم يصرف المتبقي منها في امور، أو مشاريع خيرية نافعة تنمي الاقتصاد وتحقق سعادة الاخرين في الحاضر والمستقبل.

المطلب الثاني: أثر ترشيد الاستهلاك القرآني في التنمية المستدامة.

بما أن القرآن فيه تبيان لكل شيء، اذ هو الدستور الالهي الذي يتضمن الكليات التشريعية الشاملة والكاملة لكل زمان ومكان، ومتسمة بالإعجاز والخلود وتتصف بالثبات وعدم التغير والتبديل مهما تغيرت الظروف الزمانية كانت، او المكانية، وهدفها الاساس هداية الناس الى طريق الحق والصواب وتحقيق السعادة للعباد المخلصين في الدنيا والآخرة، ومن بين التعاليم، والأوامر الالهية في القرآن الكريم للإنسان والتي لها مساس بحياة الافراد والجماعات تلك التعاليم التي تخص الانفاق المالي و، والتي تأمر بترشيد الاستهلال والتمسك بالطريقة الوسطى في ذلك كما وصفها القرآن: (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً) الاسراء(٢٩)، فالآية الكريمة كما ذُكر في المطلب الثاني تُبين طريقة الانفاق المالي وعدم التبذير والاسراف، فاستخدام المال بشكل مفرط يؤدي الى ضياع الثروة وحرمان الاجيال المستقبلية من الفائدة وإن استثمارها بما ينفع الفرد والمجتمع

وهي التعليمات القرآنية التي تركت أثراً مهما وفاعلاً في كيفية انفاق المال بشكل أمثل ومستدام. وهناك آيات متعددة تناولت احكاما وارشادات تصب في اتجاه الانفاق المقنن، والمستدام، ولها أثر بالغاً ومهما في ما يسمى حالياً بـ(التنمية المستدامة) فقانون الارث، وتوزيع الاسهم بين الورثة بشكل عادل ومثالي ليس كما تفعل بعض الفئات البشرية بحصر الميراث بالابن الأكبر، وبعض الامم تحرم حتى الابن الاكبر منها، وبعضها تساوي بين الجنسين دون النظر بعين العدل والحكمة لخصوصية كل منهما.

ومن التعليمات والارشادات المهمة في القرآن الكريم والتي تركت أثراً بالغاً ايضاً فيما يسمى الآن التنمية المستدامة هي: (مسألة ابتلاء اليتامى) غير البالغين قبل تسليمهم المال الموروث او الموصى به، او المهدى لهم فقد قال تعالى: (وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً)النساء(٦)، فالآية ترشد الى التعامل الامثل مع اليتيم وماله بما يحفظ خصوصية اليتيم وموقعه في المجتمع ومستقبله المالي والمعنوي من خلال الحفاظ عليه وعدم تسليمه المال الا بعد الابتلاء(الاختبار) بحيث يكون متمكناً تماما من ادارة اموره المالية دون تعدي واسراف من قبل ولي اليتيم، ولو كان محتاجاً بالإضافة الى اليتيم من خلال تمحيصه بالتجربة بحيث يكون متمكنا من استثمار ماله من الميراث، او غيره بدون اسراف وتلف فقد قال تعالى: (وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً)النساء(٢)، فالله تعالى يأمر بإعطاء اليتيم ماله دون تبديل وتعدي واسراف، واكله بالباطل، وهذا الحكم له أثر كبير في حفظ مال اليتيم واستدامة الفائدة منه له ولمن يكون تحت مسؤوليته في مستقبل حياته، وليكون عنصرا فاعلاً ونافعاً في اسرته ومجتمعه.

وكذلك من الاسس المهمة التي وضعها القرآن في الحفاظ على الثروة الفردية والاجتماعية هي: عدم تسليم السفهاء والمسرفين الاموال فقد قال تعالى: (وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً)النساء(٥)، وفي هذا المنع من اعطاء السفيه المال مع عدم حرمانه من الرزق والكسوة أثراً كبيراً في الحفاظ على الثروة الفردية والاجتماعية، واستدامة الانتفاع بها في الحاضر والمستقبل.

الخاتمة

وتتقسم بطبيعتها الى نتائج وتوصيات، وكما يلي:

اولاً: النتائج

من أهم ما أُستنتجَ من هذا البحث المتواضع ما يلي:

١- ان لترشيد الاستهلاك اهتمام كبير في القرآن الكريم، وقد ذكره في آيات متعددة منها صريحة، واخرى بالتلميح، ومنها بالإشارة مراعياً بذلك مصلحة الفرد والمجتمع.

٢- ان ترشيد الاستهلاك من الاسس القرآنية، وله واضح الاثر فيما يسمى في المصطلح المعاصر (التنمية المستدامة) والتي تهدف لاستدامة التنمية الفردية والاجتماعية، وتسعى الى حث الحكومة والمجتمع للتعاون معاً لتفعيل برامجها في ما يصب المصلحة الفردية والاجتماعية.

٣- ان القرآن الكريم سبق بفارق زمني كبير ما تدعوا اليه الامم المتحدة والفكر المعاصر من تفعيل التنمية المستدامة، والحساب المستقبلي للاستهلاك المادي، فقد قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) مبيناً ان من يسرف ماله بدون وعي وبدون تخطيط سوف تصيبه الحسرة والندامة.

ثانياً: التوصيات

١- حث الباحثين للتعمق في البحث القرآني المتجدد الخطاب لكل زمان، ومكان.

٢- الحث على التعاون بين الافراد والمجتمعات والحكومات في كل المجتمع الانساني لتفعيل كل البرامج المستدامة التي تبني مجتمع متماسك ينظر لمستقبل وحاضر الاجيال بعيد عن كل أشكال التمييز بين افراده.

والحمد لله رب العالمين

ثبت المصادر

- ابن سيدة، علي بن اسماعيل(ت: ٤٥٨هـ). ((١٩٩٦م)). *المخصص* (الإصدار ١٩٩٦م، المجلد ط: (١)). بيروت: دار احياء التراث.
- ابن عباس (ت: ٦٨هـ). (بلا تاريخ). *تنوير المقباس*. دار الكتب العلمية.
- احمد حسن الزيات،(وآخرون) (١٩٧٢م). (١٩٧٢م). *المعجم الوسيط*. (الإصدار ١٩٧٢م، المجلد الطبعة (٢)). القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- الازهري، محمد بن احمد(ت: ٣٧٠هـ). (٢٠٠١م). *تهذيب اللغة* (الإصدار ٢٠٠١م، المجلد ط: (١)). بيروت: دار احياء التراث العربي.
- الجرجاني. ((١٩٨٣م)). *التعريفات* (الإصدار ١٩٨٣م). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجمعية العامة للامم. (١٩٧٨م). تقرير مفوضية الامم المتحدة للبيئة والتنمية. *التنمية والبيئة*.
- الرازي (ت ٤٢٠هـ). (بلا تاريخ). *مفاتيح الغيب*.
- الرازي (ت: ٤٢٠هـ). (بلا تاريخ). *مفاتيح الغيب*.
- الرازي. (١٤٢٠هـ)). *مفاتيح الغيب* (المجلد ط: (٣)). بيروت: دار احياء التراث العربي.
- الرازي(مصدر سابق). (بلا تاريخ). *مفاتيح الغيب*.
- الرازي، محد بن ابي بكر(ت: ٦٦٦هـ). (١٩٩٩م). *مختار الصحاح* (الإصدار ١٩٩٩م، المجلد ط: (الخامسة)). بيروت: المكتبة العصرية/ الدار النموذجية.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (٢٠٠١م). *تاج العروس* (الإصدار دار احياء الثراث، المجلد (١)). الكويت، الكويت: دار احياء التراث.
- الشهابي، مصطفى(١٩٨٢م). (١٩٨٢م). *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية* (الإصدار ١٩٨٢م، المجلد ط (١)). قم: ناشرون.
- الصاحب بن عباد. (١٩٩٤م). *الميط في اللغة*.
- الصاحب بن عباد(٣٨٥هـ). (١٩٩٤م). *المحيط في اللغة* (الإصدار ١٩٩٤م، المجلد ط: (١)). بيروت، لبنان- بيروت: عالم الكتب.
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ). (١٤٢٣هـ). *التبيان* (المجلد ط: (١)). بيروت، بيروت- لبنان: دار الغرب الاسلامي.
- الفراهيدي(١٧٠هـ). (بلا تاريخ). *العين*.
- الفراهيدي(١٧٠هـ). (بلا تاريخ). *العين*.
- الفراهيدي، الخليل بن احمد (١٧٠هـ). (بلا تاريخ). *العين* (المجلد الطبة (٢)). يزد: المكتبة الوقفية.

- القيسي، كامل صكر. (٢٠٠٨م). ترشيد الاستهلاك في الاسلام في دبي (الإصدار ٢٠٠٨م، المجلد الطبعة(١)). دبي، الامارات (دبي): دائرة الشؤون الاسلامية والعمل الخيري.
- الكري، ثامر. (٢٠٠٩م). الاتصالات التسويقية. عمان- الاردن.
- جوليان فروينـد. ((١٩٦٨م)). علم الاجتماع (المجلد (١)). كتب عتيقة في بوابة الاقتصاد.
- سعيد غني نوري(٢٠٢٠م). (٢٠٢٠م). التنمية بين المفهوم والاصطلاح. تأليف سعيد غني نوري، التنمية بين المفهوم والاصطلاح.
- سيد قطب. (١٣١٢هـ). في ظلال القرآن.
- سيد قطب. (١٤١٢هـ). في طلال القرآن (المجلد ط: (٧)). بيروت، بيروت- لبنان: دار الشروق.
- طنطاوي. (١٩٩٨م). الوسيط (الإصدار ١٩٩٨م، المجلد ط: (١)). القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر.
- طنطاوي(مصدر سابق). (بلا تاريخ). الوسيط.
- قلعجي، محمد بن رواس(١٩٨٨). (١٩٨٨م). معجم لغة الفقهاء (الإصدار ١٩٨٨م، المجلد الطبعة(٢)). دار النفائس .
- قلعجي، محمد بن رواس(١٩٨٨م). (١٩٨٨م). معجم لغة الفقهاء (المجلد الطبعة(٢)). دار النفائس.
- مسودة قرارات الامم المتحدة(١٩٥٦م). (١٩٥٦). التنمية المستدامة. ميثاق الامم المتحدة لحقوق الانسان.
- ناصر مكارم الشيرازي. (١٩٩٢م). الامثل (الإصدار ١٩٩٢م، المجلد ط: (١)). بيروت: مؤسسة البعثة.

Sources and References

- Ibn Sayyida, Ali bin Ismail (d. ٤٥٨AH). ((١٩٩٦AD)). Al-Mukhsas (Issue ١٩٩٦, Volume I: (١)). Beirut: Heritage Revival House.
- Ibn Abbas (d. ٦٨AH). (no date). Enlightenment. Scientific Books House.
- Ahmed Hassan Al-Zayat, (and others) (١٩٧٢AD). (١٩٧٢AD). Intermediate dictionary. (Issue ١٩٧٢AD, Volume Edition (٢)). Cairo: Arabic Language Academy.
- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed (d. ٣٧٠AH). (٢٠٠١AD). Tahdheeb al-Lughah (Edition ٢٠٠١, Volume I: (١)). Beirut: Arab Heritage Revival House.
- Al-Jurjani. ((١٩٨٣AD)). Definitions (١٩٨٣edition). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- General Assembly of Nations. (١٩٧٨AD). Report of the United Nations Commission for Environment and Development. Development and environment.
- Al-Razi (d. ٤٢٠AH). (no date). Keys to the unseen.
- Al-Razi (d. ٤٢٠AH). (no date). Keys to the unseen.
- Al-Razi. (١٤٢٠AH)). Keys to the Unseen (Volume I: (٣)). Beirut: Arab Heritage Revival House.
- Al-Razi (previous source). (no date). Keys to the unseen.
- Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr (d. ٦٦٦AH). (١٩٩٩AD). Mukhtar Al-Sahhah (issue ١٩٩٩, Volume ١: (Fifth)). Beirut: Modern Library/Dar Al Model.
- Al-Zubaidi, Muhammad Mortada. (٢٠٠١AD). Taj Al-Arous (Published by Dar Ahya Al-Tharath, Volume (١)). Kuwait, Kuwait: Heritage Revival House.
- Al-Shehabi, Mustafa (١٩٨٢AD). (١٩٨٢AD). Al-Shehabi Dictionary of Agricultural Science Terminology (١٩٨٢edition, vol. ١). Qom: Publishers.
- Al-Sahib bin Abbad. (١٩٩٤AD). Meaning in the language.
- Al-Sahib bin Abbad (٣٨٥AH). (١٩٩٤AD). Al-Muhit fi Al-Lughah (١٩٩٤Edition, Volume I: (١)). Beirut, Lebanon - Beirut: World of Books.
- Al-Tusi, Muhammad bin Al-Hasan (d. ٤٦٠AH). (١٤٢٣AH). Al-Tibyan (Volume I: (١)). Beirut, Beirut-Lebanon: Dar Al-Gharb Al-Islami.
- Al-Farahidi (١٧٠AH). (no date). Eye.

- Al-Farahidi (١٧٠AH). (no date). Eye.
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (١٧٠AH). (no date). Al-Ain (Vol. Al-Tabbah (٢)). Yazd: Endowment Library.
- Al-Qaisi, Kamel Sakr. (٢٠٠٨AD). Rationalization of consumption in Islam in Dubai (٢٠٠٨edition, vol. ١edition). Dubai, UAE (Dubai): Department of Islamic Affairs and Charitable Activities.
- Al-Kari, Thamer. (٢٠٠٩AD). Marketing Communications. Ammaan Jordan.
- Julian Freund. ((١٩٦٨AD)). Sociology (Vol. ١). Old books in the economics portal.
- Saeed Ghani Nouri (٢٠٢٠AD). (٢٠٢٠AD). Development between concept and terminology. Written by Saeed Ghani Nouri, Development between Concept and Convention.
- Sayyid Qutb. (١٣١٢AH). In the shadows of the Qur'an.
- Sayyid Qutb. (١٤١٢AH). In Talal Al-Qur'an (Volume I: (٧)). Beirut, Beirut-Lebanon: Dar Al-Shorouk.
- Tantawi. (١٩٩٨AD). Al-Waseet (issue ١٩٩٨, Volume I: (١)). Cairo: Nahdet Misr for Printing and Publishing.
- Tantawi (previous source). (no date). Mediator.
- Qalaji, Muhammad bin Rawas (١٩٨٨). (١٩٨٨AD). Dictionary of the Language of Jurists (١٩٨٨Edition, Volume ٢nd Edition). House of precious things.
- Qalaji, Muhammad bin Rawas (١٩٨٨AD). (١٩٨٨AD). Dictionary of the Language of Jurists (Volume ٢nd Edition). House of precious things.
- Draft United Nations resolutions (١٩٥٦). (١٩٥٦). sustainable development. United Nations Charter on Human Rights.
- Nasser Makarem Al-Shirazi. (١٩٩٢AD). Al-Athmal (Issue ١٩٩٢, Volume I: (١)). Beirut: Mission Foundation.